عينهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال
الركاب واغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي
وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان وعليهما
بردان رثان فعلمت أنهما نجيا الليلة وصاحبا الأبيات فقصدتهما
قصد كلف بمداناتهما راث لرثاثتهما وأنحيتهما التحول إلى منزلي والتحكم
في كثري وقلي وطفقت أشيع بين السيارة فضلهما وأغري الأعواد المثمرة
لهما حتى غمرا بالنحلان وأحمدا من الخلان وكنا بمعرس ننتبش منه بنيات
القرى ونتنوء بنزل القرى فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه وانجلاء
بؤسه قال لي إن بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ أفتأذن لي في قصد
قرية لأستحم وأقضي هذا المهم فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة
الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك أسرع من ارتداد طرفك إليك
ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل أنه
وطلب الفر فلبثنا نرقبه رقبة الأعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد

إلى أن هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال أمد الانتظار
ولاحت الشمس في الأطمار قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا
في الرحلة إلى أن أضعنا الزمان وبان أن الرجل مان فتأهبوا للظعن
ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لأخدج راحلتي وأحمل رحلتي
فوجدت أبا زيد قد كتب على القتب وقال شعر

يا من غدا لي ساعدا ... ومساعدا دون البشر
لا تحسبن أني نأيتك ... عن ملال أو أشر
لكنني مذ لم أزل ... ممن إذا طعم انتشر

قال فاقرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فأعجبوا بخرافته
وتعوذوا من آفته ثم إنا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة وتعرف بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت
بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين
مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم

Copyright © King Saud University